**تحليل النص الشعري: محاضرة 3**

**سجال** **الحداثة والمعاصرة في** [**الشعر العربي**](https://www.almothaqaf.com/b/readings-5/941826-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9-1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%80%D8%B9%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%80%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9)

**التحديدات المبدئية:**

1. **الشعر الحديث والحداثة**

المراد بالشعر العربي الحديث كل شعر كتب في العصر الحديث. وأما صفة (الحداثة) فتعني الإطار الزمني المتسم بمعالم الحياة الحداثوية وما يميزها عن سابق عصور الشعر.

على أن تصنيف الشعر العربي بحسب العصور التي قيل فيها، هو تصنيف أملاه الدرس الاستشراقي الذي استلهمه مؤرخو الأدب العربي ، واعتمدوا فيه على فترات زمنية متفاوتة واكبت في الغالب العهود الزمنية لنظم السياسية المتعاقبة كل بحسب عصره. كما يلتحق بهذا التصنيف تصنيف من طبيعة أخرى هو بحسب الأمصار التي قيل فيها هذا الشعر.

ولقد درج مؤرخو الحركة الأدبية على تصنيف الشعر العربي تصنيفين لم يخرجوا منهما إلا قليلا:

1. **الشعر القديم**: وهو ما كتب قبل عصر النهضة العربية الحديثة، وطابق شكله ما كتب على نمط القصيدة الخليلية المنتهية في تاريخها إلى عصر الجاهلية والممتدة إلى هذا عصر الحديث .

وفي هذا الذي نعرض تجاوزٌ على كثير من الشعراء الذين لا يزالون يكتبون الشعر العمودي، واتهام يلحقهم من جهة أن خصوم القصيدة العمودية يعتبرونه مقيدا بالوزن والقافية.

1. **الشعر الحر** أو (شعر التفعيلة): وهو تقليد في كتابة الشعر حول القصيدة من شكلها القديم الموروث إلى شكل تجاوز الترتيب الموسيقي القديم إلى توزيع جديد، تحمس له جماعة من شعراء الحداثة منهم العراقيون، بدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البياتي، البياتي، والمصري صلاح عبد الصبور، وغير هؤلاء.

**شيء من الخصائص:**

يمكن تحديد الشعر الحديث، تاريخيا، بما كتب بعد النهضة العربية. وهو يختلف عن الشعر القديم في أساليبه وفي مضامينه، وفي بنيته الفنية، والموسيقية، وفي أغراضه وموضوعاته وفي كثير من أنواعه الطارئة والمستحدثة. ويشمل شمولا مطلقا المادة التي قيلت في العصر الحديث، فكلها على علاتها شعر حديث؛ بدءًا بأول نص كُتِبَ قبيل الحملة الفرنسية على مصر من قبل أعلام هذه النهضة وروادها من أمثال اليازِجيَّيْن، ومحمود سامي البارودي، وعبد المحسن الكاظمي، وانتهاء إلى شوقي وحافظ، وغيرهما في مصر وفي سائر ربوع الوطن العربي.

وانتهاءً بآخر نص وضعه بالعربية شاعر من شعراء الفترة التي نحن فيها.

**الراهن الشعري**:

أما راهن الشعر العربي الحديث فيمكن تصنيفه كما يلي:

❶. الشعر العمودي او التقليدي

❷. الشعر الحر او شعر التفعيلة

❸. وقصيدة النثر وهي فصيل من النصوص اقترحه الكتاب الميالون إلى الكتابة النثرية، استلهموه على ما يبدو مما كان يكتب في أوربا والغرب بصورة عامة؛ ولم يفلحوا في إيجاد نماذج لها في تاريخ الكتابة العربية.

وليست هذه النمذجة ذات بال بالقياس إلى نظام القصيدة العربية المعروفة، لا في الهوية ولا في الشكل، ولذلك أثارت ردود فعل متناقضة بين من كتبها من الكتاب ومن تلقاها من النقاد، ومن أرخ للحركة الأدبية بوجه عام. على أن الخلاف حولها لم يمنع من النظر في بعض الخصائص التي يحملها هذا النوع من الكتابة، ففيها من الخصائص ما يذكر بنسق في الكتابة قام عليه ما كان العقاد يسميه (النثر الفني)، ويدعو ألح دعوة إلى تصنفي قصيدة النثر ضمنه بدل أن تسمى شعرا، وتحل محل القصيدة المعيارية.

**عود إلى مشكلة الحداثة**:

إن كثيرا مما كتبه الشعراء في هذا العصر، وفي الذي قبله، خالف في رؤيته وفي منهاجه الشعر التقليدي الموسوم بالكلاسيكي، فقد ظهر في النصف الأول من القرن العشرين، على يد شعراء مشارقة منهم أمين الريحاني، وصلاح عبد الصبور، وبدر شاكر السياب، ونازك الملائكة، وعبد الوهاب البياتي، وعدد من الشعراء العرب في عدد من بلدان قارتي أوروبا وأمريكا التي قصدوها للاستقرار فيها، وخاصة إيطاليا وفرنسا وبريطانيا ثم الولايات الأمريكية والبرازيل. وكان من أبرز هذه الاختلافات التي أثارها هذا الاتجاه هو ما اثاروه حول الأصالة والحداثة على مدى عقود عديدة.

فابتداء من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى الآن تحكم الشعراءَ والنقاد ومؤرخي الأدب العربي خلافات عميقة حول الأصالة والحداثة.

وفي منظور بعض أهل النظر، أن هذه التجاذبات والخلافات سبب ومسؤولية في تأخر الشعر العربي عن التطور، وضمنا، اللحاق بالشعر العالمي، كما تؤكد ذلك أمور عملية منها مشكلة الانتشار والمقروئية ومن هو من معناهما، بالإضافة إلى مشكلة ضحالة المستوى الشعري الذي يطلع من كتابات كثير من الشعراء، الذين يصعب تصنيفهم في غير الدعوى والارتزاق بالسمعة الأدبية.

وهناك رأي لا يخلو من وجاهة في موضوع ضعف المنجز الشعري، يتمثل في صعوبة مواكبة الشعر للحركة العلمية، الأمر الذي صرف الأجيال الجديدة من طلبة ومثقفين إلى متابعة العلوم الحديثة، ومزيد الاهتمام بالحركة الاقتصادية، والتوجه إلى سوق العمل، لظروف المعيشة، والكسب المادي، وما به يحققون أو يحسنون مستويات المعيشة. كل هذا أضعف همم الشعراء ووقف حاجزا أمام الاهتمام بالحركة الأدبية ومنها الشعر بطبيعة الحال.

**عن مراحل التطور الشعري:**

أما مراحل تطور الشعر العربي، فنشير حتما إلى الاختلافات الموجودة، في بعض الجوانب وفي كثير من البنى، بين الشعر القديم و الشعر الحديث والمعاصر، وأهمّ ما يميّز الشعر القديم في ملامحه العامة على الأقل، حِرص الشاعر على النَّظْم وفاقا لقواعد الوزن والقافية، وبناء على ما يوافق الأصول الموروثة. وينبغي الإشارة إلى أن القدامى لم يدرجوا ما خالف هذه الأصول إلا في خانة النثر، أو البيان بمفهومه العام.

على أن أنصار الشعر الجديد، ومهندسيه، ودعاته، يأخذون على الشعر القديم كونه منسحبا ـــــــ في طرقه ومضامينه، من واقع الحياة الجديدة، وغير مواكب للمستجد فيها، غير معني بمقوماته في نفوس الشعراء والمتلقين على السواء. وكل ذلك تحكم، لأنه ليس كل الشعر الكلاسيكي الموافق للأصول القديمة هكذا، ففيه المستجيب للحياة المعاصرة ومتطلباتها، ومقتضياتها الاجتماعية، والأخلاقية، وحتى موجبات الحياة الكريمة كالثورة على الظلم وعلى المحتلين، كما نجد طرفا من ذلك في شعر علي محمود طه، في نص هو عنوان على الثورة على الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والدعوة إلى مقاومته، والانخراط في المد التحرري. يقول:[المتقارب]

أَخِي ، جَاوَزَ الظَّالِمُونَ المَـدَى فَحَقَّ الجهــــاد ، وَحَقَّ الفِـدَا

أَنَتْرُكُهُمْ يَغْصِبُونَ العُرُوبَــــــــ ــــــةَ مَجْدَ الأُبُوَّةِ وَالسُّــؤْدَدَا ؟

وَلَيْسُوا بِغَيْرِ صَلِيلِ السُّيُـوفِ يُجِيبُونَ صَوْتَاً لَنَا أَوْ صَدَى

فَجَرِّدْ حُسَامَكَ مِنْ غِمْــدِه فليس لَـهُ، بَعْدُ ، أَنْ يُغْمَـدَا

أَخِي، أَيُّهَـــا العَرَبِيُّ الأَبِيُّ  أَرَى اليَوْمَ مَوْعِدَنَا لاَ الغَـــــــدَا

أَخِي، أَقْبَلَ الشَّرْقُ فِي أُمَّــةٍ تَرُدُّ الضَّلالَ وَتُحْيِي الهُـدَى

طَلَعْنَا عَلَيْهِمْ طُلُوعَ المَنُــون فَطَارُوا هَبَاءً ، وَصَارُوا سُدَى

أَخِي، ظَمِئَتْ لِلْقِتَالِ السُّيُوفُ فَأَوْرِدْ شَبَاهَا الدَّمَ المُصْعَـدَا

أَخِي، إِنْ جَرَى فِي ثَرَاهَا دَمِي وأَطبَقتُ فوق حَصَاها اليَدَا

ونادى الحِمام وجُنَّ الحُسام وَشَبَّ الضَّرَامُ بِهَا مُوقــدَا

فَفَتِّشْ عَلَى مُهْجَـــةٍ حُرَّةٍ أ أبت أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهَــــــا العِــدَا

وَخُذْ رَايَةَ الحَقِّ مِنْ قَبْضَــةٍ جَلاَهَا الوَغَى ، وَنَمَاهَا النَّدَى

وَقَبِّلْ شَهِيدَاً عَلَى أَرْضِهَــا  د دعا بِاسْــــمِهَا اللهَ وَاسْتَشْهَـدَا

**الشعر الحر ودوافع الثقافة:**

نهض بحركة الشعر الحر رواد من أهم شعراء الحداثة، هيمنوا على جيلهم مستقوين بثقافتهم العصرية وصلتهم بالمؤسسات الثقافية الغربية التي عرفوها من كثب، إذ درس بعضهم بالغرب، بينما كان البعض الآخر على علاقة بالفاعلين من شعراء الغرب والنافذين في الحياة الثقافية فيه. ومن الملاحظ أن هؤلاء، رغم نزوعهم الحداثي والتغريبي، كانوا يتوفرون على ثقافة كلاسيكيّة معتبرة، وعلى دراية عميقة بأساليب الشعر العربي القديم.

وكونهم على دراية بذلك، أضفوا على جهودهم في الثورة على القديم نوعا من الشرعية، ذهب بعضهم في استغلالها مذهبا متطرفا، كما نجد ذلك عند الشاعر السوري الأصل أدونيس، الذي لم يقنع بدون نسف القصيدة القديمة من أساسها، مستبدلا بها التشكيلات الشعرية الحداثية، ومنتهيا ـــــــ كخيار نهائي كما يقول ـــــــ إلى قصيدة النثر التي لا يرى في غيرها وعاء للشعر والشعرية. وليس أدونيس وحده أعطى شرعية للردة على النموذج الشعري القديم، فها هو ذا رديفه في الثورة، المصري صلاح عبد الصبور، يقول:

حدثتموني عن سنابك مجنحه

تفتق الشرار في أهلـّة المآذن

عن عصبة من السيوف لا تفـل

قد أُغمدت في الصخر لاتـُسل

إلا إذا قرأتم دونها أسماءكم

ياعصبة الأماجد

الأشاوس

الأحامد

الأحاسن

وقلتم:

يا أيها المُغني غننا

مُسـَمل العينين في حضرتنا

لحناً يثير زهونا

ويذكر انتصارنا

(إذا تحين ساعة موعودة

نغيم في أشراطها

لم تنخلع عن غيمها إلا لنا

الساعة التي تصير فيها خَوذةَ الشيطان

كأسا لخمر سيد الفرسان.